[474] وبيده الرمح، فجعل يضرب رءوس أصحاب على بالقناة ويقول: سووا صفوفكم [رحمكم ا]. حتى إذا عدل الصفوف والرايات استقبلهم بوجهه وولى أهل الشام ظهره، ثم حمد ا وأثنى عليه ثم قال: الحمد الذى جعل فينا ابن عم نبيه (1)، أقدمهم هجرة، وأولهم إسلاما، سيف من سيوف صبه على أعدائه. فانظروا (2). إذا حمى الوطيس وثار القتام وتكسر المران، وجالت الخيل بالأبطال، فلا أسمع إلا غمغمة أو همهمة، [فاتبعوني وكونوا في إثرى]. قال: ثم حمل على أهل الشام وكسر فيهم رمحه ثم رجع، فإذا هو الأشتر. قال وخرج رجل من أهل الشام ينادى بين الصفين: يا أبا الحسن، يا على، ابرز إلى. قال: فخرج إليه على حتى إذا اختلف أعناق دابتيهما بين الصفين فقال: يا على، إن لك قدما في الإسلام وهجرة (3)، فهل لك في أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء، وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك ؟ فقال له على: وما ذاك ؟ قال: " ترجع إلى عراقك فنخلى بينك وبين العراق، ونرجع إلى شامنا فتخلى بيننا وبين شامنا ". فقال له على: لقد عرفت، إنما عرضت هذا نصيحة وشفقة. ولقد أهمنى هذا الأمر وأسهرني، وضربت أنفه وعينيه، فلم أجد إلا القتال أو الكفر بما أنزل ا على محمد صلى ا عليه. إن ا تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه أن يعصى في الأرض وهم سكوت مذعنون، لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون على من معالجة الأغلال في جهنم).

_____

(1) في الأصل: " فيكم ابن عم نبيكم " وأثبت ما في ح (1: 183). (2) في الأصل: " فانظروا إلى ". وكلمة " إلى " ليست في ح. (3) ح: " والهجرة ". (*)

_____